حركة السفر والرحلات من المنظور العلمي والقيمي
دراسة في الجغرافية السياحية

د/ جعفر محمد مصطفى أبو زيد
جامعة الزعيم الأزهري

الملخص:

يكمن السفر والترحال في ارتباطه بتداول العلم والمعرفة والثقافة والحضارة بلا قيود ولا حدود في جميع مساراته البرية والمائية والجوية بوسائل النقل من لدن النقل التقليدي حتى عصر الرقمنة والعولمة والقرب والجوار الجغرافي الإلكتروني وقصر المسافات وقصر الخارطة العالم في القرية الصغيرة عبر وسائل التواصل الاجتماعي، فتقلصت المساحات وقربت الأطوال ويتشارك السفر في الحركة مع الهجرة والبعوث والرحلات والإرساليات والبريد والبرق والحراك الإنساني والفكري والتجاري والحضاري والعلمي.

تدرج السفر من كونه انتقال من مكان لآخر لأغراض متعددة إلى مساحات من الفنون والأدب والدراسات والبحوث والأوراق العلمية، لأنه أصل سيل العلوم والمعارف والاحتكاك الحضاري وتوثيق الحياة العالمية وجذب الرواد والمسافرين في المحطات الدولية والمطارات والموانئ المائية والبرية ولسان حال الشعوب، لهذا كان لا بد من التطرق إلى أصله ومسنده وقيمته ودواعيه وجواذبه ومسوداته في منهجية الجغرافية السياحية والإرشاد وتقصي أخبار البلدان والكشوفات المعرفية، من أجل تحديد مساراته العلمية والمسالك والممالك والمواقع ودوافع التنقل والسفر ومبادئه العلمية ومحفزاته.

رفعت حركة السفر من أسهم محطاتها ومطاراتها وشعوبها وسواحلها وشواطئها ومواقعها واقتصاديتها المحلية والدولية، فأصبحت معيار للتنمية المستدامة وشركات ومنظمات للسفر والسياحة وانتقلت أدبياتها من حركه إلى دراسات وبحوث وتخصصات علميه ومنهجيه تدرس في الجامعات والمعاهد العليا باسم السياحة والفنادق والسفر، وارتبطت بها الاقتصاديات العالمية لذلك لابد من نبش غباره وتلمس أصوله ومبادئه ودوافعه وفوائده وجواذبه ورسمه لخارطة الحضارة العالمية مع الهجرات الطوعية في المفهوم والمصطلح والعوائد على المجتمعات وحث الإسلام على السفر والتنقل من باب الدعوة والمعرفة والعبادة والتربية والصحة والتعليم وتجديد النشاط والحيوية والتحلي بالرشد والحكمة والفراسة وتطور التجارة وبناء الأمم والشعوب رغم غربة الأوطان.

Abstract. Travel and travel lies in its association with the circulation of science, knowledge and civilization without restrictions or limits in all its wild, water and air paths, respectively, from traditional means of transport to the era of the hero, science, proximity, electronic geographical neighborhood, short distances, and the siege of the global map in the small village through social media, the spaces decreased, the length Sensors, mail, lightning, humanitarian, clear, commercial, civilization and scientific movement. Travel is included from being a transition from one place to another for multiple purposes to spaces of arts, literature, studies, research and scientific papers because it is the origin of the torrent of science, knowledge, civilization, documentation of global life and attracting pioneers and travelers in stations, airports, water and land ports, and the tongue Tourist geographic methodology, tourist guidance, investigating news and knowledge statements in order to define its scientific paths, paths, kingdoms, sites, travel and movement motives, its scientific principles and incentives. The movement of travel has raised the shares of its stations, airports, peoples, coasts, beaches, locations and local and international economies, and it became a standard for sustainable development, companies and organizations for travel and tourism, and its literature moved from its movement to studies, research and scientific and methodological specialties taught in universities and higher institutes in the name of tourism and hotels and travel and associated with the global economies so that it is necessary Exhausting dust and touching its origins, principles, motives, benefits, phases, and drawing of the global siege map with voluntary migrations in the concept, term and returns on societies, and urged Islam to travel and move as a matter of calling, knowledge, worship, education, health, education, renewal of activity, vitality, adults, ruling, governing, and the development of trade, The homelands.

المقدمة: يعد السفر والرحلات من الموضوعات المهمة في الحياه الإنسانية وذات صلة بالعوائد من السفر والترحال والتنقل وقد يظن البعض أن الفائدة من السفر والرحلات هو تغيير الجو وتحسين النفسية كما يقولون، ولا يعلم الكثيرين أن للسفر فوائد ومنافع أخرى تنعكس على شخصية الفرد وثقافته وتجعله يحب السفر والترحال كثيراً، وفوائد السفر والرحلات زيادة الثقافة حيث إن الاهتمام بالجغرافيا وبعادات الشعوب وطريقة حياتهم يجعل الشخص ملمّاً بجغرافية البلاد بشكل كبير ولديه معلومات ثابتة وصحيحة في ذهنه عن تلك البلاد والتعرف على البلدان.وكما أنّ ذلك يمنحه خبرة في طريقة التعامل مع شعوب تلك البلدان وعاداتهم ومعرفة المزيد عن حياتهم وعن ثقافاتهم، كما أنّ السفر ينمّي القدرة على التخطيط ودراسة أيّ موضوع أو مشروع قبل تنفيذه. إرضاء الفضول والاكتشافات والفضول بحدّ ذاته يجعل صاحبه يتعمّق ويبحث في الأمور التي تثير اهتمامه وتفيد حياته. والحصول على المال عندما يسافر الشخص يكون حريصاً قدر الإمكان على ماله؛ لأنّه في غربة وإن لم يجد ويحسن إدارة مصروفه وتدبيره لن يجد وسيلة للحصول على المال ليعود إلى بلده، وهذا مفيد له في طريقة تحديد ووضع أولوياته وإنفاق المال حسب الأهمية لها. وتنمية قدرات الشخص قد يتعرض الشخص أثناء سفره

للعديد من المواقف الصعبة التي لم تكن في الحسبان فيضطر لمواجهتها دون مساعدة أحد.ويقول ابن خلدون في مقدمته:"حين كان المسلمون يحسبون موعد ومكان الكسوف بكل دقة، كان الأوربيون أثناء الكسوف يصرخون في الشوارع ويختبؤون في منازلهم اعتقادا منهم أن غولاً قد ابتلع الشمس". واستمع المسلمون إلى القرآن الكريم فوجدوه يدفعهم نحو السعي في الأرض والمشي في مناكبها، ورأوه يحدثهم عن بسط الرزق وضرورة الخروج لطلبه في أرض الله الواسعة، وحثهم على الهجرة إذا ضاقت أمامهم أوطانهم أو ضُيِّق عليهم في عقائدهم وشعائرهم، كما عَدَّ القرآنُ حمْلَ بني آدم في البرّ والبحر من أسباب التكريم والارتقاء، لما يحققه ذلك من وفرة في العيش ورافد للعقل وزاد للروح.

السفر في القرآن الكريم: الآيات التي ورد فيها سفر في القرآن الكريم والباحث القرآني كلمة سفر في القرآن الكريم وعدد الآيات: 10 آية هي:

- **سورة البقرة آية 184:**﴿أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾.

- **سورة البقرة آية185:**﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾.

- **سورة البقرة آية 283:**﴿وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَقْبُوضَةٌ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾

- **سورة النساء آية 43:**﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا﴾.

- **سورة المائدة آية 6:**﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾

- **سورة التوبة آية 42:**﴿لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَاتَّبَعُوكَ وَلَكِنْ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾

- **سورة الكهف الآية 62:**﴿فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا﴾

مصطلح السَفَرُ: TRAVEL

قطعُ المسافة، والجمع الأَسْفارُ، قال أهل اللغة: تركيب هذه الحروف للظهور والكشف، وسمي السَّفر سفرا، لأنه يسفر عن أخلاق الرجال، أي يكشف وسمي بذلك لأن الناس ينكشفون عن أماكنهم. والسفر أو الضرب في الأرض بالتعبير القرآني[1]، أناط الله به أحكاما تتعلق بالعبادات مثل: التقصير في الصلاة، والفطر في رمضان، وأناط به أيضا أحكاما تتعلق بالمعاملات مثل: الرهن في السفر. ولما كان السفر مضنة للمشقة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذ بالله من وَعْثاء السَّفَر، يعني: مشقته، ومما يترتب عن السفر من المخاطر والأحزان التي قد تصيب الإنسان، هل السفر شفاء للروح؟ والسفر يُعَد وسيلةً رائعةً للترفيه عن النفس وتحسين الصحة النفسية يقدم السفر علاجًا نفسيًا للتعب والإرهاق والتوتر[2].

السفر لقصد شرعي: وكل ما سبق إنما يتضمن السفر للسياحة والنزهة والتفرج، أما إذا كان هناك مسوغ شرعي للسفر، كما لو كان للتجارة مثلا، أو كان للتعلم والفائدة بحيث لا توجد هذه العلوم عند المسلمين، أو كان المقصود العلاج الطبي ونحو ذلك، فإن الشريعة الإسلامية قد أباحته، ولكن بضوابط ويمكن من تتبع كلام العلماء أن نجمل تلك الضوابط والشروط فيما يلي[3]: 1- أن يكون للإنسان علم يدفع به من الشبهات . 2- أن يكون عند الإنسان دين يحصنه من الشبهات والمحرمات.3- أن يكون الإنسان محتاج إلى السفر إلى تلك البلاد إما لعلاج أو علم أو دعوة. 4- القدرة على إظهار الدين وعدم مولاة المشركين.ولا يجوز السفر لبلاد أهل الشرك إلا لمسوغ شرعي وليس قصد الفسحة مسوغاً للسفر، لقول النبي صلى الله عليه وسلم:" أنا بريء من كل مسلم يقيم بين أظهر المشركين"رواه أبو داود. ولذلك ننصحك بعدم الذهاب لتلك البلاد ونحوها للغرض المذكور لما في ذلك من التعرض للفتن والإقامة بين أظهر الكفار[4].

ووردت عنه أدعية في السفر ففِي حَدِيثه عَلَيْهِ السَّلَام أَنه كَانَ إِذا سَافر سفراً قَالَ:((اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذ بك من وعثاء السّفر وكآبة المنقلب والحور بعد الكور وَسُوء المنظر فِي الْأَهْل وَالْمَال) وأنه كان صلى الله عليه وسلم إذا استوى على بعيره خارجا في سفره كبر ثلاثا، وقال:{سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون}[الزخرف: 13-14] اللهم إنا نسألك في سفرنا هذا البر والتقوى، والعمل بما ترضى، اللهم هون علينا سفرنا واطو عنا بعده، اللهم أنت

الصاحب في السفر، والخليفة في الأهل والمال[5]، اللهم إني أعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب وسوء المنظر في الأهل والمال ". وإذا رجع، قال: «آيبون تائبون لربنا حامدون».

الرحلات والبعوث في القرآن الكريم:

تعددت الرحلات التي ذكرها الله تبارك، وتعالى في كتابه. إلا إن لفظ الرحلة جاء مرة واحدةً في سورة قريش، فقد ذكر الله تعالى تلك الرحلة ممتناً ومذكراً لقريش بتلك النعمة العظيمة وهي رحلة الشتاء والصيف قال تعالى: ﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ ۝ إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ۝﴾ سورة قريش آية(1–2).و"قال كثير من المفسرين: إن الجار، والمجرور متعلق بالسورة التي قبلها، أي: فعلنا ما فعلنا بأصحاب الفيل؛ لأجل قريش وأمنهم، واستقامة مصالحهم، وانتظام رحلتهم في الشتاء لليمن، والصيف للشام؛ لأجل التجارة والمكاسب".

و" قال الفراء: أي فعلنا ذلك بأصحاب الفيل نعمة منا على قريش. وذلك أن قريشا كانت تخرج في تجارتها، فلا يغار عليها ولا تقرب في الجاهلية يقولون هم أهل بيت الله جل وعز; حتى جاء صاحب الفيل ليهدم الكعبة، ويأخذ حجارتها[6]، فيبني بها بيتا في اليمن يحج الناس إليه، فأهلكهم الله عز وجل، فذكرهم نعمته، أي فجعل الله ذلك ﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ﴾ أي ليألفوا الخروج ولا يجترأ عليهم" "إن ذلك جعل القبائل تحترم قريشا وتهابها[7]،فاجتمع لها أمور لا تجتمع لأمة إلا وسادت، فجودة التخطيط، والعلم والخبرة، والسيطرة على الاقتصاد، ومعرفة سياسة التجارة، وكسر شوكة العدو، وحصول الأمن الغذائي، وأمن الأعداء، كل ذلك جعل من قريش دولة".“وعلى ضوء ذلك تمتعت مكة المكرمة بمكانة عظيمة، وتقاطر الناس عليها استجابةً لدعوة خليل الرحمن إبراهيم عليه السلام"[8].

لقد حوت هذه السورة القصيرة في آياتها العظيمة في معانيها، ودلالاتها أعظم ركائز العزة التي تنشدها أمة الإسلام، وهي أحوج ما تكون إليه اليوم، إذ إن العزة التي تبدأ بالإطعام والأمن تبدأ من توحيد الله جل وعلا وعبادة رب هذا البيت؛ وعندها سيطعمهم، ويؤمنهم من كل المخاوف.“إن المطلع على السورة الكريمة يعلم أنها اشتملت على أسس العزة والسؤدد، تلك الأسس التي من أحكمها ملك العزة، ومن أهملها غشيته الذلة، وكان عالة على غيره، تحت رحمته، وهذه هي الذلة بعينها"[9]. وأما ما يختص بالرحلات التي جاءت في كتاب الله دون ورود لفظ الرحلة فيها[10].

1–رحلة الإسراء والمعراج: وهي رحلة طيبة مباركة امتن الله بها على نبيه ﷺ؛ليريه الله فيها من عجائب آياته، وبديع مخلوقاته. إنها رحلة الإسراء الأرضية التي انتقل فيهاﷺ من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ثم عرج به في رحلة سماوية إلى سدرة المنتهى ثم العودة إلى المسجد

الحرام قال الله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ سورة الإسراء، آية(1).“ينزه تعالى نفسه المقدسة، ويعظمها لأن له الأفعال العظيمة والمنن الجسيمة، التي من جملتها أنه ﴿أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ﴾ ورسوله محمد ﷺ ﴿لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ الذي هو أجل المساجد على الإطلاق ﴿إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى﴾. فأسرى به في ليلة واحدة إلى مسافة بعيدة جداً، ورجع في ليلته. وأراه الله من آياته، ما ازداد به هدى وبصيرة، وثباتا، وفرقانا. وهذا من اعتنائه تعالى به، ولطفه، حيث يسره لليسرى، في جميع أموره، وخوّله نعما، فاق بها الأولين والآخرين”[11]. وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى ۝ عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَىٰ ۝ عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ ۝ إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ۝ مَازَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ۝ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ﴾.سورة النجم آية(13-18).

“أي: إن كنتم تجحدون رؤيته في الأرض فلقد رآه رؤية أعظم منها إذ رآه في العالم العلوي مصاحبا، فهذا من الترقي في بيان مراتب الوحي، والعطف عطف قصة على قصة ابتدئ بالأضعف وعقب بالأقوى. سدرة المنتهى اسم أطلقه القرآن على مكان علوي فوق السماء السابعة[12]، وقد ورد التصريح بها في حديث المعراج من الصحاح عن جمع من الصحابة.

2. رحلة سيدنا نوح عليه السلام وأتباعه المؤمنين في السفينة: هيمن الرحلات التي قصها الله تبارك وتعالى علينا في كتابه رحلة سفينة نوح عليه السلام قال تعالى: بعد أن ذكر قصة دعوته في قومه:﴿وَحَمَلْنَاهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ ۝ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ ۝ وَلَقَد تَّرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾﴿وَحَمَلْنَاهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ﴾سورة القمر، من الآيات: 13-15.” أي: ونجينا عبدنا نوحاً على السفينة ذات الألواح الدسر أي: المسامير التي قد سُمرت بها ألواحها وشُد بها أسرها ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾ أي: تجري بنوح ومَن آمن معه، ومَن حمله من أصناف المخلوقات برعاية من الله، وحفظ منه لها عن الغرق، وهو نعم الحافظ الوكيل، ﴿جَزَاءً لِّمَن كَانَ﴾ أي: فعلنا بنوح ما فعلنا من النجاة من الغرق العام، جزاء له حيث كذبه قومه وكفروا به فصبر على دعوتهم، واستمر على أمر الله، فلم يرده عنه راد، ولا صده عنه صاد”[13].

3. رحلة سيدنا يوسف عليه السلام وإخوته: الرحلات التي ورد ذكرها في القرآن الكريم رحلة يوسف عليه السلام وإخوته، وهي رحلات متعاقبة بين أرض كنعان، ومصر. رحلات بدأت بيوسف عليه السلام مع السيارة ثم رحلة إخوته بسبب ما أصاب ديارهم من الجدب والمجاعة. وهكذا توالت الرحلات حتى استقرت بوصول أهله لمصر ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا ۖ وَقَالَ يَا أَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا﴾ سورة يوسف، آية (100).

وشهدت هذه الرحلات تحولات وعظات هي كما قال عنها الله تبارك وتعالى في ختام السورة: ﴿عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ﴾" سورة يوسف، آية: 111." إن هذه القصة من أحسن القصص وأوضحها وأبينها، لما فيها من أنواع التنقلات، من حال إلى حال، ومن محنة إلى محنة، ومن محنة إلى منحة ومنَّة، ومن ذل إلى عز، ومن رقٍّ إلى ملك، ومن فرقة وشتات إلى اجتماع وائتلاف، ومن حزن إلى سرور، ومن رخاء إلى جدب، ومن جدب إلى رخاء، ومن ضيق إلى سعة، ومن إنكار إلى إقرار، فتبارك من قصها فأحسنها، ووضحها وبيَّنها"[14].

والهدى الذي في القصص: العبر الباعثة على الإيمان والتقوى بمشاهدة ما جاء من الأدلة في أثناء القصص، على أن المتصرف هو الله تعالى، وعلى أن التقوى هي أساس الخير في الدنيا والآخرة، وكذلك الرحمة فإن في قصص أهل الفضل دلالةً على رحمة الله لهم وعنايته بهم، وذلك رحمة للمؤمنين لأنهم باعتبارهم بها يأتون ويذرون، فتصلح أحوالهم ويكونون في اطمئنان بال[15]، وذلك رحمة من الله بهم في حياتهم وسبب لرحمته إياهم في الآخرة كما قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾"سورة النحل آية(97).

4. رحلة سيدنا موسى عليه السلام لطلب العلم:ومن الآيات التي جاءت في ذلك رحلة موسى عليه الصلاة والسلام فقد ذكر الله تبارك وتعالى تلك الرحلة في سورة الكهف قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا﴾سورة الكهف آية(60)." في هذه القصة العجيبة الجليلة، من الفوائد والأحكام والقواعد شيء كثير، ... فمنها فضيلة العلم، والرحلة في طلبه، وأنه أهم الأمور، فإن موسى عليه السلام رحل مسافة طويلة، ولقي النصب في طلبه، وترك القعود عند بني إسرائيل؛ لتعليمهم وإرشادهم، واختار السفر؛ لزيادة العلم على ذلك"[16]. وفي معنى قوله تعالى: ﴿قال له موسى هل أتبعك عَلَىٰ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾ سورة الكهف آية (66). أي: أن تعلمني علماً ذا رشد، وهذه القصة قد حرضت على الرحلة في طلب العلم، وإتباع المفضول للفاضل طلباً للفضل، وحثت على الأدب والتواضع للمصحوب"[17].

5. رحلة الحج : من الرحلات التي ذكرها الله تبارك وتعالى في كتابه رحلة الحج قال تعالى: ﴿وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ سورة الحج آية(27).﴿ وَأَذِّن فِي النَّاسِ﴾ أي: أعلِمْ ونادِ في الناس، ﴿بِالْحَجِّ﴾ فقال إبراهيم: وما يبلغ صوتي؟ فقال: عليك الأذان وعلي البلاغ .فقام إبراهيم على المقام فارتفع المقام حتى صار كأطول الجبال فأدخل أصبعيه في أذنيه وأقبل بوجهه يميناً، وشمالاً، وشرقاً، وغرباً، وقال: يا أيها الناس ألا إن

ربكم قد بنى بيتا، وكتب عليكم الحج إلى البيت فأجيبوا ربكم فأجابه كلُ مَن كان يحج من أصلاب الآباء، وأرحام الأمهات: لبيك اللهم لبيك ... قوله تعالى: ﴿يَأْتُوكَ رِجَالًا﴾ مشاةً على أرجلهم جمع راجل مثل قائم، وقيام، وصائم، وصيام ﴿وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ﴾ أي ركباناً على كل ضامر، والضامر البعير المهزول ﴿يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ أي: من كل طريق بعيد"[18]. إن فريضة الحج رحلة باتجاه قراءة التاريخ، والوقوف على أسرار السيرة النبوية من أجل العودة الصادقة إلى المنابع الأصلية لهذه العقيدة الإسلامية، التي استطاعت أن تقيم صرح الحضارة العربية الإسلامية.

6. الرحلة من أجل الفرار بالدين من أرض الشرك:قال تعالى: ﴿وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً ۚ ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله ورسولهۗ وكان الله غفورا رحيما﴾ سورة النساء، آية (100)

."هذا في بيان الحث على الهجرة والترغيب، وبيان ما فيها من المصالح، فوعد الصادق في وعده أن من هاجر في سبيله ابتغاء مرضاته، أنه يجد مراغماً في الأرض وسعة، فالمراغم مشتمل على مصالح الدين، والسعة على مصالح الدنيا"[19].ومن أشهر الرحلات في ذلك هجرة المسلمين الأولى، والثانية إلى الحبشة ثم هجرة الرسول ﷺ إلى المدينة المنورة،"فأما هجرة الحبشة ففي أواسط أو أواخر السنة الرابعة من النبوة حيث بدأت الاضطهادات، ثم لم تزل في ازدياد حتى اشتدت وتفاقمت في أواسط السنة الخامسة، وفي هذا الوقت العصيب نزلت سورة الكهف ردوداً على أسئلة طرحها المشركون على النبي ﷺ، ولكنها اشتملت على ثلاث قصص، فيها إشارات بليغة من الله تعالى إلى عباده المؤمنين. فقصة أهل الكهف ترشد المؤمن إلى الهجرة من مراكز الكفر والعدوان حين مخافة الفتنة على الدين، متوكلا على الله: ﴿وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا﴾سورة الكهف آية(16)،"ثم نزلت سورة الزمر تشير إلى الهجرة وتعلن بأن أرض الله ليست بضيقة ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۗ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ ۗ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾سورة الزمر، آية 10.

وفي هذه الظروف كانت هجرة المسلمين إلى الحبشة، فراراً بدينهم من بلاد الفتنة إلى بلاد الأمان وعندما عاد بعض من هاجر الهجرة الأولى إلى الحبشة، ووجدوا أن الابتلاء الواقع على المسلمين أصبح أشد مما كان، ولما رأي الرسول ﷺحالهم، أذن لهم بالهجرة مرة ثانية".وكانت هجرة الرسول ﷺ إلى المدينة بسبب الابتلاء، والاضطهاد حيث ظل ﷺ يدعو في مكة ثلاث عشرة سنة تخلل ذلك رحلته الدعوية للطائف، فلما استعصت عليه مكة هاجر إلى المدينة،ومما

يدل على أن الاضطهاد كان سبباً من أسباب هجرة الرسول ﷺ وصحابته إلى المدينة؛ أن بلالاً كان إذا أقلعت عنه الحمى يرفع عقيرته قائلاً: اللهم ألعن شيبة بن ربيعة وعتبة بن ربيعة وأمية بن خلف كما أخرجونا من أرضنا إلى أرض الوباء"[20] كذلك ما جاء عن عائشة رضي الله عنها قالت: استأذن النبيَ ﷺأبو بكر في الخروج حين اشتد عليها لأذى"

7. الرحلة للاستبصار والتذكر والاعتبار: قال تعالى:﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ۚ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ سورة العنكبوت آية(20).

"أمر بالسير في الأرض لأن السير يدني إلى الرائي مشاهدات جمة من مختلف الأرضين بجبالها وأنهارها ومحتوياتها، ويمر به على منازل الأمم حاضرها وبائدها، فيرى كثيراً من أشياء وأحوال لم يعتد رؤية أمثالها... فلذلك كان الأمر به لهذا الغرض من جوامع الحكمة. وجيء في جانب بدء الخلق بالفعل الماضي؛ لأن السائر ليس له من قرار في طريقه[21]، فندر أن يشهد حدوث بدء مخلوقات، ولكنه يشهد مخلوقاتٍ مبدوءةً من قبل، فيفطن إلى أن الذي أوجدها إنما أوجدها بعد أن لم تكن، وأنه قادر على إيجاد أمثالها، فهو بالأحرى قادر على إعادتها بعد عدمه" وقال تعالى: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلُ ۚ كَانَ أَكْثَرُهُم مُّشْرِكِينَ﴾ سورة الروم (42)."يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: قل يا محمد لهؤلاء المشركين بالله من قومك: سيروا في البلاد، فانظروا إلى مساكن الذين كفروا بالله من قبلكم، وكذبوا رسله، كيف كان آخر أمرهم، وعاقبة تكذيبهم رسل الله وكفرهم"[22]. وفي"قوله تعالى: ﴿قُلْ سِيرُوا﴾ أي : قل يا محمد لهؤلاء المستهزئين المستسخرين المكذبين: سافروا في الأرض فانظروا واستخبروا لتعرفوا ما حل بالكفرة قبلكم من العقاب وأليم العذاب، وهذا السفر مندوبٌ إليه إذا كان على سبيل الاعتبار بآثار من خلا من الأمم، وأهل الديار، والعاقبة آخر الأمر، والمكذبون هنا من كذب الحق وأهله لا من كذب بالباطل"[23]. وقد جاءت آياتٌ عديدةٌ في القرآن الكريم تدعو إلى السير في الأرض، والاعتبار بأحوال الأمم الماضية ... والناظر إلى ديار الأمم الغابرة يرى ما وصلوا إليه من قوة وحضارة، فبادوا وأصبحوا عبرةً لمن بعدهم، وقد أرشد القرآن العظيم إلى أن هذه الأممَ الغابرةَ كان لهم شأن عظيم في بناء القصور، ونحت الجبال، وأعطاهم الله قوة في أجسامهم، فما أغنى عنهم كل ذلك لما كذبوا بآيات الله واستكبروا عن عبادته، وقالوا: من أشد منا قوة؟ أولم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة[24].

إن استثمار الرحلات في عبادة التفكر بآيات الله ومخلوقاته لَأمرٌ تغافل عنه الكثير من الناس وإلى الله المشتكى خاصة بعد التوسع في أمر الرحلة والارتحال في عصرنا الحاضر تلكم العبادة التي يحيي الله بها قلوب من شاء من عباده" فالخير والسعادة في خزانة مِفتاحها التفكر؛ فإنه لا

بد من تفكر وعلم يكون نتيجة الفكر، وحال يحدث للقلب من ذلك العلم! فإن كل من علم شيئاً من المحبوب أو المكروه لا بد أن يبقى لقلبه حالة، وينصبغ بصبغة من علمه، وتلك الحال توجب له إرادة، وتلك الإرادة توجب وقوع العمل"[25].

وتعد هذه الرحلات التي جاء ذكرها في كتاب الله تعالى وذكرها الله جل في علاه للتذكير بمنته والتعريف بعظيم فضله إذ جعلها الله من أسباب العزة والسيادة والتمكين هذا ما يختص بلفظ الرحلات، أما لفظ البعوث فقد وردت مادة (بعث) في كتاب الله جل وعلا على معان متعددة تتنوع بتنوع ما علقت به تلك المادة، ومن هذه المعاني ما دل على المعنى المقصود من البعوث في هذا البحث، والذي يعنى الإرسال ووردت مادة (بعث) دالة على معنى الإرسال في عدد من الآيات القرآنية منها قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾سورة الجمعة آية (2).

"والمعنى: أن الله أقام رسوله للناس بين العرب يدعوهم وينشر رسالته إلى جميع الناس من بلاد العرب فإن دلائل عموم رسالة محمد ﷺ معلومة من مواضع أخرى من القرآن كما في سورة الأعراف: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ﴾"سورة الأعراف آية (158)

وفي سورة سبأ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ سورة سبأ آية (28)."وهذه الآية هي مصداق إجابة الله لخليله إبراهيم حين دعا لأهل مكة أن يبعث الله فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة. فبعثه الله سبحانه وتعالى وله الحمد والمنة، على حين فترة من الرسل، وطموس من السبل، وقد اشتدت الحاجة إليه" [26].

سفر الرسول (ص) من مكة المكرمة:

1- **الرحلة الأولى:** كان عمر النبيّ اثنتي عشرة سنة، وكان مع عمّه أبي طالب ضمن قافلة تجارية لقريش. وفي الطريق توقّفت القافلة في منطقة تسمى بُصرى، وكان فيها راهب يدعى بحيرا. وقد اتّفق أن التقى الراهب قافلة قريش ولفتت نظره شخصيّة النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وراح يتأمّل ويحدّق في صفاته وملامحه، خاصة بعد أن رأى أنّ سحابة من الغيم ترافقه صلى الله عليه وآله وسلم أينما جلس لتحميه من حرّ الشمس، فسأل عنه بعض من في القافلة فأشاروا إلى أبي طالب وقالوا له: هذا عمّه، فأتى الراهب أبا طالب وبشّره بأنّ ابن أخيه نبيّ هذه الأمّة وأخبره بما سيكون من أمره بعدما كان قد كشف عن ظهره ورأى خاتم النبوّة بين كتفيه ووجد فيه العلامات التي وصفته بها التوراة والأناجيل وغيرها[27].

2- **الرحلة الثانية:** كان عمر النبيّ خمساً وعشرين سنة، ويقول المؤرّخون: إنّ سفره هذا كان في تجارة لخديجة بنت خويلد قبل أن يتزوّج بها، وإنّ أبا طالب هو الذي أشار عليه بالعمل بالتجارة مع خديجة بسبب الوضع المادّيّ الصعب الذي كان يعيشه آنذاك. فدخل مع خديجة في شراكة تجارية، ولم يكن أجيراً لها، إذ لم يكن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم أجيراً لأحد قط. وسافر برفقة ميسرة وهو يعمل لدى خديجة وربح في تجارته أضعاف ما كان يربحه غيره،

ولم يكن- صلى الله عليه وسلم- يعرف شيئا عن التوراة ولا الإنجيل ولا غيرهما ولم يكن يكتب ولا يقرأ بل كان أميا وفي بيئة أمية لا تعرف شيئا عن هذه الكتب ولا غيرها، وهذه من أعظم معجزاته ولهذا قال له الله تعالى:(وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذا لارتاب المبطلون) سورة العنكبوت آية(48) وتذكر النصوص أنّ بحيرا أصرَّ على أبي طالب بأن يعود به إلى مكة وأن يبقيه تحت رقابته خوفاً عليه من اليهود وغيرهم، فقطع أبو طالب رحلته ورجع به إلى مكّة والسفر إلى الشام سنة 582م.

3- **الهجرة النبوية:** هي هجرة النبي محمد (ص) من مكة إلى يثرب(المدينة المنورة)

والهجرة النبوية هي حدث تاريخي وذكرى ذات مكانة عند المسلمين، ويقصد بها هجرة النبي محمد (ص) وأصحابه من مكة إلى يثرب والتي سُميت بعد ذلك بالمدينة المنورة؛ بسبب ما كانوا يلاقونه من أذى وعذاب من زعماء قريش، خاصة بعد وفاة أبي طالب، وكانت في عام 14 للبعثة، الموافق لـــ 622م، واتُّخِذَت الهجرة النبوية بداية للتقويم الهجري، بأمر من الخليفة سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله بعد استشارته بقية الصحابة في زمن خلافته، واستمرت الرحلة إلى المدينة مدة 8 أيام بتاريخ اليوم الأول من ربيع الأول من العام الأول للهجرة حتى اليوم الثامن من ربيع الأول من العام الأول للهجرة، في مسافة تقدّر بـــ 380 كيلومترا مروراً بـــ 29 معلمًا متفق عليها وتختلف في تعدادها من راوٍ إلى آخر.

القرآن والسنه عن الطائرات:في تفسير سورة الشورى (ومن آياته الجوار في البحر كالأعلام – (إن يشأ يسكن الريح فيظللن رواكد على ظهر إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور) سورة الشورى آية(33-34) الإنسان يبحر بسفنه في البحار ويطير بطائراته في السماء.* وفي حديث أبي ذر:" تركنا رسول الله- صلى الله عليه وسلم - وما طائر يطير بجناحيه إلا عندنا منه علم" وقد أشار القرآن الكريم إلى الأنظمة التي خلقها تعالى للطير وبها يستطيع الطيران في الجو، وذلك في قوله تعالى: "أَلَمْ يَرَوْاْ إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاء مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلاَّ اللّهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ" سورة النحل آية(79)وكان صلى الله عليه وسلم يوصي أصحابه بالجماعة في السفر، وينهى عن الوحدة، فقال صلى الله عليه وسلم: (لو يعلم الناس ما في

الوحدة ما أعلم، ما سار راكب بليلٍ وحده) رواه البخاري، فعلى المسافر أن يصطحب معه رفيقاً يكون له عوناً على سفره، يرغبه في الخير ويبعده عن الشر والنسيان. وفي السفر تَفَكُّرٌ في مخلوقات الله وبديع صنع الله تعالى؛ مما يزيد الإيمان ويعظم اليقين، وفيه من أسباب الرزق: قال تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ سورة النساء (15). وموضوع الآية التي هي عنوان هذا المقال، قصر الصلاة في السفر عموما، وحال الخوف من فتنة العدو خصوصا، وحديثنا فيها يدور حول مناسبتها لما قبلها وما بعدها من آيات؛ وفي ذلك نقرأ قوله تعالى: {وإذا ضربتم في الأرض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة إن خفتم أن يفتنكم الذين كفروا}سورة النساء آية(10). و(الضرب): هو السفر والسعي في الأرض، طلبا لرزق، أو تحصيلا لعلم، أو جهادا لعدو، ونحو ذلك مما هو جائز أو مطلوب شرعا. فجاءت الآية هنا صريحة في الترخيص في قصر الصلاة حال السفر، تخفيفا على المؤمنين، ورفعا للحرج عنهم. ويطلب العون من الله، وكل ذلك طريقه الصلاة، التي هي صلة بين العبد وربه[28].

وذكر الإمام الشافعي في فوائد السفر والغربة:(تغرب عن الأوطان في طلب العلى وسافر ففي الأسفار خمس فوائد تفريج هم واكتساب معيشة وعلم وآداب وصحبة ماجد). ويقول أيضا: سافر تجد عوضا عمن تفارقه وانصب فإن لذيذ العيش في النصب إني رأيت وقوف الماء يفسده.ولقد قرأتُ حديثاً عن جبير رضي الله عنه يقول: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (إذا أردت الخروج في سفر عليك أن تقرأ سورة الكافرون والنصر والإخلاص والفلق والناس ولكن في مرة واحدة تبدأ بالبسملة وتنتهي بالبسملة)، لذا فأنا في حاجة إلى الإجابة على هذا في ضوء الكتاب والسنَّة والقرآن يدعونا[29] وقال تعالى: ﴿وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً ۚ وَمَن يَخْرُجْ مِن بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ سورة النساء آية(100)

فوائد السفر عند الإمام الشافعي:

هذه هي الفوائد التي ذكرها الإمام الشافعي رحمه الله تعالى ونبين ما جاء فيها مفصلاً:

أولا: انفراج الهم والغم: فمما عرف واشتهر بين الناس أن الملازم للمكان الواحد، أو المسكن الواحد، إذا سافر الواحد منهم، وتغيّرت الوجوه من حوله، واختلفت المشاهد والأجواء عليه، فحينئذ يذهب همه، وينشرح صدره، ويعود لعمله ومسكنه بهمة ونشاط. وهذا ما ينصح به الأطباء النفسيون أيضا، فمن أصابه همّ أو غمّ أو مشكلة، ينصحونه بأن يسافر ليرتاح ويغير الجو ويستجم.

ثانيا: اكتساب المعيشة: فإنّ من ضاق عليه رزقه في بلده، ربما نُصح بالسفر إلى بلاد أخرى طلباً للرزق، وسعياً في كسب المعاش، فالله سبحانه وتعالى يقول:{هو الذي جعل لكم الأرض ذلولاً فامشوا في مناكبها وكلوا منْ رزقه وإليه النّشور}سورة تبارك آية(15). أي: سخّر لكم الأرض لتسيروا في طرقها، ولتنالوا منها كل ما تحتاجون من غرس وزرع وبناء وتجارة وصناعة. وكم من رجل سافر لاكتساب الرزق ففتح الله عليه.

ثالثا: تحصيل العلم: فقد كان سلفنا الصالح، ومن قبلهم ممن نقتدي بهم من الأنبياء والصالحين، يرتحلون في طلب العلم، ويقطعون المسافات الطويلة أحياناً لأجل سماع حديث واحد عن رسول الله. وقصّ الله تعالى علينا في كتابه العزيز، قصة سفر موسى ﷺللخضر عليه السلام في آيات من سورة الكهف، ولما لقيه قال له في تواضعٍ جم:{هل اتّبعك على أنْ تعلمن مما علمت رُشدا}سورة الكهف آية(61). ويقول رسول الله ﷺ:"مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ "

رابعا: تحصيل الآداب: وذلك إذا سافر والتقى بالصالحين والزهاد والعلماء والأدباء الذين لا يلقاهم ببلده، وما يُراه منهم من الأخلاق والآداب الحسنة، والشمائل الفاضلة، فيكتسب من أخلاقهم ويقتدي بهم، قال تعالى لنبيه بعد أن ذكر جملة من الأنبياء {أولئك الذينَ هدَى الله فَبهُداهم اقْتده}سورة الأنعام آية(90). وقال للمسلمين{لقدْ كان لكم في رُسول الله أسوةٌ حسنةٌ لمنْ كان يَرجو الله واليومَ الآخر وذكرَ الله كثيرا}سورة الأحزاب آية(21)

خامسا: صحبة الأمجاد:وهو مما أوصى الله تعالى به في كتابه، فقال { يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكُونوا مع الصّادقين}سورة التوبة آية(119). فالإيمان يقتضي أن يكون المؤمن مع المؤمنين الصادقين. وقال سبحانه أيضا لنبيه عليه الصلاة والسلام {وَٱصبِر نَفسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدعُونَ رَبَّهُم بِٱلغَدَوٰةِ وَٱلعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجهَهُۥ وَلَا تَعدُ عَينَاكَ عَنهُم تُرِيدُ زِينَةَ ٱلحَيَوٰةِ ٱلدُّنيَا وَلَا تُطِع مَن أَغفَلنَا قَلبَهُۥ عَن ذِكرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمرُهُۥ فُرُطًا} سورة الكهف آية(28)، ويشهد لهذا الحسّ والواقع ، فكم من إنسان سافر فلاقى كرام الرجال وأطايبهم، مما لم يكتسبه لما كان في وطنه وبين أهله من العلم والآداب والسمة الحسنة. ويقول الإمام الشافعي رحمه الله تعالى أيضا:

سافرْ تجد عوضاً عمن تفارقه وانصبْ فإنّ لذيذَ العيش في النّصب

إني رأيتُ وقوف الماء يفسده إنْ سال طاب وإنْ لم يجرِ لم يــطِب

سادسا: استجابة الدعاء: لقول رسول الله ﷺ:" ثَلَاثُ دَعَوَاتٍ مُسْتَجَابَاتٌ لاشَكَ فِيهِنَّ: دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ، وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ، وَدَعْوَةُ الْوَالِدِ عَلَى وَلَدِهِ"(حديث حسن رواه أبو داود والترمذي وابن

ماجه وأحمد). فلذا ينبغي للمسافر الحرص على الإكثار من الدعاء بالمغفرة والرحمة له ولوالديه ولجميع المسلمين، وأن يسأل الله عز وجل التسهيل والتوفيق لما فيه خير الدنيا والآخرة، ويتخيّر من الأدعية النبوية الشريفة ما شاء.

سابعا: زيارة الأقارب وصلة الأرحام: وهذا من أفضل القربات إلى الله سبحانه وتعالى، وأعلاه السفر للقيا الوالدين والإخوة والأخوات، قال سبحانه {واعبُدُوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا وبذي القربى}سورة النساء آية(26) وكذا السفر للقاء الأحباب في الله، والتزاور مع المسلمين. ويشهد لذلك حديث رسول الله ﷺ:"أَنَ رَجُلاً زَارَ أَخًا لَهُ فِي قَرْيَةٍ أُخْرَى، فَأَرْصَدَ اللَّهُ لَه عَلَى مَدْرَجَتِه مَلَكًا، فَلَمَّا أَتَى عَلَيهِ قَال: أَيْنَ تُرِيدُ؟ قالَ: أُرِيد أَخًا لِي فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ. قَالَ: هَلْ لَكَ عَلَيه مِنْ نِعْمَةٍ تَرُبُّهَا؟ قَالَ: لا غَيْرَ أَنِّي أَحْبَبْتُهُ فِي اللَّهِ عز وجل. قَالَ: فَإِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكَ، بِأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَبَّكَ كَمَا أَحْبَبْتَهُ فِيهِ" (رواه مسلم).

ثامنا: دفع الإنسان الذل عن نفسه:فإنه إذا كان بين قوم لئام ظلمة، يظلم فيها ويهان، لأنه قد يكون مثلاً: صاحب دين وعلم، وهم أهل فسق وفجور، أو غير ذلك فيكرهون مقامه بين أظهرهم، وقد يستخفون به، كما قال قوم لوط لنبيهم وأهله { أَخرجوا آل لوطٍ من قريتكم إنهم أناسٌ يتطهرون } النمل آية(58)، فإذا فارقهم إلى بلد أخرى، فيها أهل الدين والعلم، أو صار بين من يُحبه ويعرف منزلته، صار في عزٍّ وارتفع شأنه، وزال عنه ما كان يضره، ما لم يكن في بقائه ببلده مصلحة للدعوة إلى الله تعالى، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيبقى لأجل ذلك. ويشهد لهذا أن النبي ﷺ خرج من مكة، مكرها بعد أن خطط المشركون لسجنه وحبسه أو قتله، ومنعه من تبليغ دعوته، فهاجر منها وهي أحب البقاع إليه، وتحول إلى طيبة الطيبة، والمدينة المباركة، فكان من أمره ما كان، من العز والقوة والتمكين في الأرض، ثم عاد إليها عزيزاً فاتحاً منصوراً[30].

إحصاءات تسويق السفر العالمي في عام 2024م:

يجمع إحصائيات تسويق السفر الحيوية ليبقيك على اطلاع على أحدث الاتجاهات التي تشكل مستقبل السياحة وتساعدك على تحقيق نجاح كبير في حملاتك في عام 2024م. QRTIGER كانت جائحة فيروس كورونا (كوفيد-19) وقتًا مدمرًا بالنسبة للشركات، على الرغم من أن قطاع السياحة تأثر بشكل كبير، حيث تم تسمية عام2020م بـــ "**أسوأ عام في تاريخ السياحة**". في عام 2021م، زادت السفر بنسبة 13% فقط. ومع ذلك، أصدر بارومتر السياحة العالمي لمنظمة السياحة العالمية تقريرًا يظهر استعادة سريعة بنسبة 88% بحلول نهاية عام 2023م[31].

مطارات العالم وخارطة السفر العالمي:

تُعد المطارات الأكثر ازدحاماً في العالم مراكز نقل عالمية محورية تسهل السفر والتجارة الدولية. تؤكد حركة الركاب الكبيرة في هذه المطارات على أهميتها في شبكة الطيران العالمية. وسواء كنت مسافراً دائماً أو مسافراً من حين لآخر[32]، والعامل الأساسي هو عدد المسافرين السنوي الذي يتعامل معه كل مطار سنوياً. وتعكس هذه الإحصائيات قدرة المطار على خدمة المسافرين المحليين والدوليين، مما يبرز أهميته في حركة السفر العالمي.

1-مطار أتلانتا جاكسونا هارتسفيلد الدولي:الموقع: أتلانتا، جورجيا، الولايات المتحدة الأمريكية وعدد الركاب السنوي: حوالي 110 مليون تقريباً تفاصيل مثيرة للاهتمام: يُعدّ مطار أتلانتا الدولي أكثر المطارات ازدحاماً في العالم منذ عام 1998، حيث يعمل كمركز رئيسي لخطوط دلتا الجوية. يوفر رحلات مباشرة إلى أكثر من150 وجهة محلية و70 دولية.

2- الدولي العاصمة بكين- مطار (PEK)

الموقع بكين، الصين وعدد الركاب السنوي: حوالي 100 مليون وتفاصيل مثيرة للاهتمام: هذا المطار هو البوابة الدولية الرئيسية لبكين ومركز رئيسي للخطوط الجوية الصينية. مبنى الركاب 3 هو أحد أكبر المباني في العالم، ويتميز بتصميم معماري متطور.

3- مطار دبي الدولي: (DXB)-الموقع: دبي، الإمارات العربية المتحدة عدد الركاب السنوي: حوالي 89 مليون تقريباً وتفاصيل مثيرة للاهتمام: يحمل مطار دبي الدولي لقب أكثر المطارات ازدحاماً في العالم بالنسبة لحركة المسافرين الدوليين. وهو بمثابة مركز هام لطيران الإمارات وفلاي دبي.

4- (LAX) مطار لوس انجلوس الدولي:

الموقع: لوس أنجلوس، كاليفورنيا، الولايات المتحدة الأمريكية عدد الركاب السنوي: حوالي 88 مليون وتفاصيل مثيرة للاهتمام: يشتهر مطار لوس أنجلوس الدولي بمبناه المميز، وهو مركز رئيسي للخطوط الجوية الأمريكية وخطوط دلتا الجوية، ويوفر رحلات إلى ست قارات.

5-(HND)- مطار طوكيو هانيدا

الموقع: طوكيو، اليابان عدد الركاب السنوي: حوالي 85 مليون تقريباً تفاصيل مثيرة للاهتمام: يُعد مطار هانيدا أحد المطارين الرئيسيين اللذين يخدمان منطقة طوكيو الكبرى، ويشتهر هانيدا بدقة مواعيده وكفاءته، حيث يتعامل مع حركة مرور محلية ودولية كبيرة.

6- (ORD) مطار أوهير الدولي :

الموقع: شيكاغو، إلينوي، الولايات المتحدة الأمريكية وعدد الركاب السنوي: حوالي 83 مليون وتفاصيل مثيرة للاهتمام: تُعدّ مطار أورلاندو الدولي (ORD) مركزاً رئيسياً للخطوط الجوية

المتحدة والخطوط الجوية الأمريكية، وهي معروفة بنظام مدرجاتها المعقد وتصميمها المبتكر. ونظراً لعدم القدرة على التنبؤ بطقس إلينوي، فإن امتلاكك لخطة بيانات غير محدودة لشبكة ESIMلأمريكا الشمالية سيضمن لك متابعة عملك أو متابعيك، حتى لوت أخرت طائرتك.

7- (LHR) لندن مطار هيثرو

الموقع: لندن، المملكة المتحدة عدد الركاب السنوي: حوالي 80 مليون وتفاصيل مثيرة للاهتمام: يُعد المطار الأكثر ازدحاماً في أوروبا من حيث حركة المسافرين، ويُعدّ مطار لندن الدولي مركزاً رئيسياً للخطوط الجوية البريطانية وشركة فيرجن أتلانتيك، ويشتهر بخيارات التسوق والمطاعم المعفاة من الرسوم الجمركية الواسعة[33].

8- (HKG) مطار هونغ كونغ الدولي:

الموقع: هونغ كونغ، الصين عدد الركاب السنوي: حوالي 74 مليون تقريباً وتفاصيل مثيرة للاهتمام: يشتهر مطار هونج كونج الدولي بتصميمه العصري وكفاءته العالية، حيث يُعد مركزاً هاماً لشركة كاثي باسيفيك. ويُصنَّف باستمرار من بين أفضل المطارات في العالم.

9- (PVG) مطار شنغهاي بودونغ:

الموقع: شنغهاي، الصين عدد الركاب السنوي: حوالي 72 مليون وتفاصيل مثيرة للاهتمام: تُعد بودونغ بوابة دولية رئيسية ومركزاً لخطوط شرق الصين الجوية وخطوط شنغهاي الجوية. وهي مشهورة بوسائل النقل السريعة والمرافق الحديثة التي تتميز بها.

10- (CDG) مطار شارل ديغول باريس الدولي:

الموقع: باريس، فرنسا عدد الركاب السنوي: حوالي 72 مليون وتفاصيل مثيرة للاهتمام: يُعد CDGأكبر مطار دولي في فرنسا، وهو مركز رئيسي للخطوط الجوية الفرنسية وأحد أكثر المطارات ازدحاماً في أوروبا، ويشتهر بهندسته المعمارية الرائعة وأنظمة النقل الفعالة.

ويكننا أن نخلص أن السفر ضرورة ملحه وغايه والهجرة تأتي بمعنى الترك يقال: هجرت الشيء هجرا إذا تركته .. وسمي المهاجرون مهاجرين لأنهم تركوا ديارهم ومساكنهم التي نشئوا بها لله وأما الرحلة فهي انتقال واحد أو جماعة من مكان إلى مكان آخر، لمقاصد وأغراضٍ مختلفة، وأسباب متعددة، فعلى هذا تكون الرحلة لأجل الهجرة[34] كما سعى المؤلفون المسلمون إلى وضع لطائف المدونات العلمية الخادمة لحياة السفر بكل تعقيداتها؛ فتولّد من ذلك الاعتناء بكتب الجغرافيا الطبيعية والبشرية في جميع عهود الدول والعصور ومختلف أقاليم جغرافيا الإسلام. وظلت تلك الأدلة دوماً بمثابة أدلة إرشادية للمسافرين بما قدمته من معطيات جغرافية عن شبكات الطرق ومسافاتها، ومرافق خدماتها وتسهيلاتها، ومخاطرها وتحدياتها، وبما سجلته

من إحصائيات عن تكاليف الرحلات وخاصة أسعار المراكب والأدلّاء والمؤمِّنين لرحلات القوافل. والسفر والترحال سنة الأولين والآخرين وهو له عظيم الفوائد الشخصية والإنسانية والاجتماعية والاقتصادية والترفيهية والسياحية والعلمية والمعرفية وله ضوابط ونظم في الحركة والتنقل من حيث الوثائق الرسمية وأذونات السفر وقيود البعثات ورسوم المطارات والمعابر والقنصليات والسفارات والتأشيرات وأختام الدخول والخروج وحرية التنقل والسماح بالسفر ومتعلقاته وأوزان حمولته في البر والبحر والجو لهذا وجب تناول السفر والرحلات من باب العلم والمعرفة والكشوفات الجغرافية والتعرف غلى الشعوب وأدب الرحلات والرحلات في القرآن والسنة الشريفة والأصول التاريخية للرحلات والسفر مع خصوصيته وفنونه وآدابه وهذا مستخلص الدراسة ودواعي الكتابة في هذا النص البحثي والمعرفي.

المراجع والمصادر:

القرآن الكريم:

- **الأحاديث النبوية**

1-الصحاح تاج اللغة صحاح العربية (2/685).

2-يوسف الحزيمري مقال على النت بعنوان (السفر في القرآن) يناير 2025م.

3-القاسم بن سلام غريب الحديث (219/ 1).

4-راجع فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث والإفتاء 68/2/فتوى رقم 4873 من المجلد الثاني.

5-صحيح مسلم باب ما يقول إذا ركب سفر الحج حديث رقم 134(978/ 2)

6-تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى،1999م،ص1694

7-تفسير القرطبي(180/20)

8- منهجية البحث في التفسير الموضوعي للكلمة والآية والسورة القرآنية، والآية، أمين محمد البطوش، جامعة مؤته، الأردن، د ط، 2000م، ص51

9-عواطف محمد يوسف نواب، الرحلات المغربية والأندلسية، مكتبة فهد الوطنية، د ط، 1996م، ص30

10-منهجية البحث في التفسير الموضوعي،أمين محمد البطوش، ص52 .

11- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، ص 796

12- التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، دار سحنون، تونس، د ط، 1997م.

13- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، ص28،101/825

14- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، ص 710.
15-ابن عاشور، التحرير والتنوير، تفسير سورة النحل آية 97-14،98 / 73-74
16- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، 483
17- زاد المسير لابن الجوزي، المحقق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي بيروت، الطبعة الأولى، 1422هـ، 170/5
18- معالم التنزيل في تفسير القرآن، (البغوي)، دار طيبة الرياض، الطبعة الرابعة، 1997م، 379/5.
19-تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، ص 196
20- الرحيق المختوم للمباركفوري، دار العصماء، دمشق، الطبعة الأولى، 2007م، ص44- 45
21-محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، دار سحنون، د ط، د ت، 21/ 230
22- جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري)، حققه: عبد الله التركي، دار هجر، الطبعة الأولى، 2002م، 20/ 111.
23- المرجع نفسه،370/6
24- التفكير في آيات الله تعالى ومخلوقاته في ضوء القرآن والسنة، عبد الله بن إبراهيم اللحيدان، مجلة البحوث الإسلامية، العدد السادس والستون، الإصدار: لسنة 2003، ص ص 146- 160.
25- ابن القيم الجوزية، مفتاح دار السعادة، دار عالم الفوائد، مكة، الطبعة الأولى، 2009م، 526/1.
26- تفسير ابن كثير، 117/8
27- يوسف الحزيمي، مصدر سابق.
28-ابن عاشور، التحرير والتنوير
29- تفسير الجلالين.
30- محمد الحمودي النجدي، باحث جمعية إحياء التراث الإسلامي الكويتي، مقالات 2024م.
31- خالد القريشي، جامعة الامام محمد بن سعود، الرياض، مقالات، 2024م
32- تقارير منظمة السياحة العالمية ومنشورات عام 2024م.
33- تقاري المنتدى الاقتصادي العالمي للسياحة والسفر، مقالات وتقارير 2024م.
34- عبد الله الشويمان، رسالة ماجستير غير منشوره، جامعة محمد بن سعود، كلية الدعوة والإعلام، 1997م، تقارير المنتدى الاقتصادي العالمي للسياحة 2024